

تربية الأولاد

الإيمان الأساسي

ابن آدم الأمين

فبراير ٢٠١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تربية الأولاد

الحمد لله رب العالمين والسلام إلى كل الآدميين وبعد،
وضع هذا الكتاب بين أيديكم الكريمة والذي يتضمن أسس ثابتة توضح لنا التعليمات
والمعلومات عن كيفية تدريب وتأديب وتربية الأطفال. وهي دروس مستنبطة من الكتاب
الشريف، أي الإنجيل، أولاً، وبعض الاقتراحات الشخصية ثانياً.

راجياً من الله القدير التوفيق والسداد في كل أمور حياتنا اليومية. آمين.

بعض الناس يتكلم عن طاعة الله ورضاءه. لكن هل الله راضي عن الطريقة التي نربي بها
أولادنا؟ وما هي الأوامر في الإنجيل الشريف التي تلزمنا في تربية الأطفال؟ ما هو قصد الله
من هذه الأوامر؟ دعونا نكتشف ذلك.

المسيح يحب الأولاد

الأولاد هم أحباب الله وهم أيضاً مهينون لتعليم والتركيز لذلك. هم يعملون ما يرأونه حولهم
ويطبقونه. نحترم الأولاد لأن الله يحترمهم وهم مثلاً لنا. علينا أن نرأى أعمال الله ونكررها
ونتعلم منه. دعونا نذهب مع الله ونمسك يده ونثق به. كما يقول المسيح،
{ وَأَحْضَرَ إِلَيْهِ النَّاسُ بَعْضَ الْأَطْفَالِ لِكَيْ يَلْمَسَهُمْ، لَكِنَّ النَّامِيَّةَ وَبَحُوا الَّذِينَ أَحْضَرُوهُمْ.
فَلَمَّا رَأَى عَيْسَى هَذَا غَضِبَ وَقَالَ لَهُمْ: "خَلُّوا الْأَطْفَالَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ، لِأَنَّ اللَّهَ

يُدْخِلُ إِلَى مَمْلَكَتِهِ مَنْ هُمْ مِنْهُمْ. وَأَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ: مَنْ لَا يَقْبَلُ مَمْلَكَةَ اللَّهِ كَطِفْلِ لَنْ يَدْخُلَهَا. ثُمَّ حَضَنَهُمْ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ. { (بشارة مرقس ١٠: ١٣-١٦) (الإنجيل الشريف، ترجمة معنوية لكتاب الله) (ولاحظ بشارة لوقا ١٨: ١٥-١٧)

وترحيبنا بالأولاد لا يقل شأناً بترحيبنا بالمسيح. { وَحَدَّثَ بَيْنَ تَلَامِيذِهِ جِدَالَ بَشَانٍ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ وَاحِدٍ فِيهِمْ. لَكِنَّ عَيْسَى كَانَ يَعْلَمُ أَفْكَارَهُمْ. فَأَخَذَ طِفْلاً، وَأَوْفَقَهُ بِجَوَارِهِ. وَقَالَ لَهُمْ: "مَنْ يَقْبَلُ هَذَا الطِّفْلَ إِكْرَامًا لَا سُمِّيَ يَقْبَلُنِي. وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي. لِأَنَّ أَصْغَرَ وَاحِدٍ فِيكُمْ كُلُّكُمْ هُوَ أَعْظَمُ وَاحِدٍ." } (بشارة لوقا ٩: ٤٦-٤٨)

ويدعو الله الأولاد ليؤمنوا ويسمعوا الخبر السار ويفهموه. { لِأَنَّ الْوَعْدَ هُوَ لَكُمْ وَلِأَوْلَادِكُمْ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ بَعِيدٍ، نَعَمْ، لِكُلِّ الَّذِينَ يَدْعُوهُمْ الْمَوْلَى إِلَيْنَا لِنَفْسِهِ. " } (أعمال الرُّسُل ٢: ٣٩)

حكمة

دعونا نتطلع على ما ورد من سليمان عليه السلام في حكمة التعامل مع الأولاد. لكن هذا ليس أمراً من الله علينا إنما هذا مهم للاستدلال والمعرفة.

{ مَنْ لَا يَمْنَعُ عَصَاهُ يَمْتَقِتْ ابْنَهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ يَطْلُبُ لَهُ التَّأْرِيْبَ. } (أمثال ١٣: ٢٤)

{ أَدِّبْ ابْنَكَ لِأَنَّ فِيهِ رَجَاءً، وَلَكِنْ عَلَى إِمَاتَتِهِ لَا تَحْمِلْ نَفْسَكَ. } (أمثال ١٩: ١٨)

{ رَبِّ الْوَلَدِ فِي طَرِيقِهِ، فَمَتَى شَاخَ أَيْضًا لَا يَحِيدُ عَنْهُ. } (أمثال ٢٢: ٦)

فالتربية شي مهم لأنها أساس قاعدة الحق ولو إننا ما ندرّبهم على الحق يعني ذلك أننا ما نحبهم والتدريب يعد لفائدة الأولاد.

ما الوسائل المطروحة لتعامل مع تربية الأولاد؟ هناك وسائل عديدة، أولها التدريب وآخرها الضرب إذ لزم الأمر، ولكن ليس ضرباً مبرحاً.

{ الْجَهَالَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِقَلْبِ الْوَلَدِ. عَصَا التَّأْدِيبِ تُبْعِدُهَا عَنْهُ. } (أمثال ٢٢: ١٥)
{ لَا تَمْنَعِ التَّأْدِيبَ عَنِ الْوَلَدِ، لِأَنَّكَ إِنْ ضَرَبْتَهُ بَعَصًا لَا يَمُوتُ. } (أمثال ٢٣: ١٣)
{ الْعَصَا وَالتَّوْبِيخُ يُعْطِيَانِ حِكْمَةً، وَالصَّبِيُّ الْمَطْلُوقُ إِلَى هَوَاهُ يُخْجِلُ أُمَّهُ. }
(أمثال ٢٩: ١٥)

{ أَدِّبِ ابْنَكَ فَيُرِيحَكَ وَيُعْطِي نَفْسَكَ لَدَاتٍ. } (أمثال ٢٩: ١٧)

فتلك كانت بعض الحكم والأمثال، والآن دعونا نلاحظ الأوامر التي من الله بالنسبة لتربية الأولاد.

الأوامر

عندما نؤدب أولادنا فليس مناسباً أن نأدبهم من دافع غضبنا الجامح لأننا بذلك سنكون أنانيين وسيسود سيطرة الغضب علينا. لذلك يجب تجنب الغضب ونؤدب أولادنا بسبب حينا لهم لا بسبب الغضب ويستحسن ان نشجعهم عن طاعتهم لنا ونفهمهم أننا عاقبناهم بسبب خطأهم فقط إلا أننا نحبهم من كل أعماقنا.

في الإنجيل الشريف أمر الله الوالدين كتالي. { وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْآبَاءُ، لَا تُغَيِّظُوا أَوْلَادَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ فِي الْأَدَبِ وَالتَّعْلِيمِ الَّذِي مِنَ اللَّهِ. } (أفاسس ٦: ٤)

و { أَيُّهَا الْآبَاءُ، لَا تُغَيِّظُوا أَوْلَادَكُمْ لِئَلَّا يَفْشَلُوا. } (كولوسي ٣: ٢١)

الآيتان الكريمتان تثبتان أن التربية تجب أن لا تكون قاسية أو غير منظمة، وإلا ستكون النتائج مخيبة.

بالنسبة لمسئولين المؤمنين، التعذيب المبالغ ليس من الأدب. {يُحْسِنُ تَدْبِيرَ عَائِلَتِهِ،
وَيُرَبِّي أَوْلَادَهُ عَلَى طَاعَتِهِ وَاحْتِرَامِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.} (١ تيموثاؤس ٣: ٤)

لو أننا نعاقب الأولاد بسبب ازعاجهم لنا وليس لأنهم اخطئوا، فبذلك نترك الحق، حق موتنا وقيامتنا مع المسيح، لأنه هو من يقودنا وليس الشعور.

إضافةً إلى ذلك، فالمسيح، بحياته فينا، قادر أن يديرنا في الطريق المستقيم. أيها الآباء وأيتها الأمهات، أدعوكم أن تسيروا مع المسيح لحظة بلحظة.

وما هو دور المدبّر في تدريب أولاده؟ المدبّر هو الخادم بين المؤمنين. {وَالْمُدَبِّرُ يَجِبُ أَنْ
تَكُونَ لَهُ زَوْجَةٌ وَاحِدَةٌ، وَيُحْسِنَ تَدْبِيرَ أَوْلَادِهِ وَعَائِلَتِهِ.} (١ تيموثاؤس ٣: ١٢)

وكيف نكون مع الأولاد؟ {عَلَّمَ الرَّجَالَ كِبَارَ السِّنِّ أَنْ يَكُونُوا عَاقِلِينَ، وَقَوْرِينَ، يَضْبُطُونَ
أَنْفُسَهُمْ، وَأَصِحَّاءَ فِي الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالصَّبْرِ. وَعَلَّمَ النِّسَاءَ الْعَجَائِزَ أَيْضًا، أَنْ تَعِيشَ كُلُّ
وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فِي الصَّلَاحِ، لَا تَفْتَرِي عَلَى النَّاسِ، وَلَا تُدْمِنِ الْخَمْرَ، بَلْ تُرْتِدْ إِلَى الصَّلَاحِ،
فَتَنْصَحِ الزَّوْجَاتِ الشَّابَّاتِ أَنْ تُحِبَّ كُلُّ وَاحِدَةٍ زَوْجَهَا وَأَوْلَادَهَا، وَتَضْبِطَ نَفْسَهَا، وَتَكُونَ
طَاهِرَةً، تَعْتَنِي بِنَيْتِهَا، لَطِيفَةً، تَخْضَعُ لَزَوْجِهَا، لِكَيْ لَا يُسِيءَ أَحَدٌ إِلَى كَلِمَةِ اللَّهِ. أُرْشِدِ
النِّسَاءَ أَيْضًا أَنْ يَضْبُطُوا أَنْفُسَهُمْ. وَيَجِبُ أَنْ تَكُونِ أَنْتَ مِثْلًا لَهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ، بَأَنَّ تَعْمَلَ
الْخَيْرَ. كُنْ مُخْلِصًا وَجَادًّا فِي تَعْلِيمِكَ. لِيَكُنْ كَلَامُكَ سَلِيمًا وَبِلَا عَيْبٍ، لِكَيْ يَخْجَلَ خَصْمُنَا
لَأَنَّهُ لَا يَجِدُ شَيْئًا رَدِينًا يَقُولُهُ ضِدَّنَا.} (تيتوس ٢: ٢-٨)

من الصعب أن نلتزم بهذه الأوامر لأننا لن نوصل إلى مرحلة الكمال والتقوى. لكن هل يوجد حلاً؟ الحل هو أنك لست من تعيش بل المسيح يعيش فيك، فمن الممكن أن تطبق الأوامر من الله لتعلمها للأولاد وللآخرين.

كيف؟ بالإيمان استقبلنا موت المسيح وقيامته. قمنا معه واستقبلنا حياته الجديدة. وهو الذي يعمل العمل. بقوته وبالإيمان به نسير معه ونمسك الكرامة كأغصان. هو أعطانا الأوامر التي هو يكملها. ويجعلنا قادرين على طاعتها والعمل بها. أدعوك، يا عزيزي القارئ، أن تدعه أن يعمل.

أفكار تقودنا إلى التطبيق

اطلب الحكمة من الله في كل لحظة. ولا تعتمد على شعورك أو ذكائك بل سلم كيائك وأعتد على الروح القدس الذي يقودك كل لحظة.

يا أخي العزيز، تخيل الوالد الذي يحب ابنه ولكن لا يُعلم ابنه الأدب و الأخلاق الفاضلة. هل المجتمع المتحضر سيقبل به أو بهم؟ اذ ما فائدة أن نحب أولادنا ولا نعلمهم الأدب والالتزام. وتخيل الوالد الذي يُعلم ابنه الأدب و الأخلاق الفاضلة ولكن لا يحب ابنه. هل الولد سيعرف عن محبة الله من خلال حب والده له؟ لا، بل سيكون في نفسه شك عن محبة الله له.

لذلك يجب أن نحب أولادنا ونعلمهم الأدب والالتزام أيضاً. الحب والتربية كيديك الاثنتين. لو ترفع الولد بيد واحدة فقط فإنه سيسقط.

وهناك أمر مهم! قد يتسببوا أولادنا بإزعاجنا ومضايقتنا، لكن بهذه الحالة ليس من حقنا أن نعمل حسب شعورنا بل العكس. يجب أولاً السيطرة على أنفسنا ونسامحهم كما سامحنا المسيح في أخطأنا. بعد ذلك نطلب من الرب أن يعمل الأمر. وعند معاقبة الأولاد يجب أن لا نكون غاضبين بل مبتسمين، وبمعنى آخر راضيين، لأن الله قادر أن يعطينا أفكار تشجعنا وتكون مقبولة عند الأولاد.

تذكر أنك مت ودفنت وقيمت مع المسيح بالإيمان فلست أنت من يعيش، بل المسيح يعيش فيك. هل المسيح يخطئ؟ حاشا لله، لا. هل الميت يخطئ؟ طبعاً، لا. فليس هناك عذراً يجعلنا أن نخطئ.

لو يحتاج الولد يتعلم عن كيفية موته وقيامته مع المسيح، فمن الممكن أن تطلب منه أن يرقد، أي ينام، مثل الميت. وبعد فترة محدودة اطلب القيام منه وقل له، "بالإيمان أنت مت وقيمت مع المسيح! أنت جديد! لا داعي لأن تخطئ." بهذا يمكن تفهّمه عن حياتنا الجديدة التي استلمناها في المسيح.

عندما تلاحظ موضوع أو سلوك يحتاج إلى تصحيح، اطلب من الرب ماذا تعمل. ومن الممكن أن تتبع الخطوات التالية:

- ١- التعليم: حدث الولد أو البنت عن القانون الذي مطلوب منه أن يتبعه.
- ٢- التدريب: عند المعصية الأولى ذكره بالكلام وأشرح الموضوع بتدريب مبسط وضاعف كمية التدريب عند المعصية الثانية إلى الآخرة. في بعض من الأولاد يصححون سلوكهم بغرامة الهدوء وهم جالسون ساكتون. والبعض الآخر يحتاج عمل متعب ليشجع السلوك الصحيح.
- ٣- التعذيب: عندما يرفض الولد أو ترفض البنت التصحيح، أي الاعتدال، فيحتاج التعذيب ليشجع الولد أو البنت ليعملوا ما طلب منهم.

وبالتأكيد تعمل المذكور اعلاه بالتالى :

١ : الفهم – علينا أن نتأكد من الأطفال عندما نطلب منهم طاعة ما من أنهم فهموا العمل المطلوب منهم. لا يكون هذا إلا بالشرح والتعليم.

٢ : الإنفراد – يستحسن تأديب الطفل بعيداً عن من حوله حتى يكون بعيداً من التشويش. وبهذا الولد يطمئن أكثر ويقبل التوبيخ والحب بقلبه أكثر. واستخدام كلمة "عيب" ليست مناسبة أمام الناس لأن الخجل من الناس لا يشجع السلوك الجيد عند الله.

٣ : الثبات على المبدأ – تهيئة سلوك جيد بواسطة التدريس المتواصل، وليس المنقطع.

ويوجد اقتراح هام وهو أن ندرّب الأطفال في الوقت الذي به نحن مستعدون، وليس هناك شيء آخر يشغلنا ويشتت تركيزنا. والتدريب بلا تشويش يفيدنا لتعليم بشكل واضح وصحيح، خاصةً تعليم عن تجنب المخاطر وتعليم عن السلوك الممنوع. أولاً، نجب أن نقول لهم ما هو الشيء الذي ممنوع أن يعملوه. ثانياً، إعداد الوضع بحيث أن يكون الطفل قادراً على تحديد المسار وقادراً أن يختار المعصية، وهذا ليس وضعاً خطيراً بالطبع. ثم ننظر ونراقب ما الذي سوف يعمله الطفل. إذ اختار الانصياع، الحمد لله. ولكن من المحتمل وخاصةً في المرة الأولى أن يختبر القيادة والمسؤولية والالتزام بشكل جدي لذا هم بحاجة إلى الانضباط. كفكرة، ربما ندهش أطفالنا بتنبيه مفاجئ عندما يقعوا في دائرة الخطر عاصياً، خاصةً عند الخطر. وهم ما ينسوا بسهولة هذا تنبيه المفاجئ بل سوف يساعد عن التذكر وينتبه من الخطر.

والفكرة الأخيرة، عندما نعطي الأولاد الثقة ستمكنهم من الارتقاء بأنفسهم بكل استحقاق واحترام وسيدركون أن المستقبل لا يكون زاهراً إلا بطاعتهم لله.

وتذكر محبة الله لنا جميعاً، الوالدين والأولاد. يد الرب ممدودة وأبوابه مفتوحة إذ تحب
تطلب شي ما. (من بشارة لوقا ١١: ٩-١٣) { فَأَقُولُ لَكُمْ: "إِسْأَلُوا تُعْطَوْا، اُطْلُبُوا تَجِدُوا،
اَطْرُقُوا عَلَى الْبَابِ يُفْتَحْ لَكُمْ. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَنَالُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَطْرُقُ عَلَى
الْبَابِ يُفْتَحْ لَهُ. مَنْ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْآبَاءُ، إِذَا طَلَبَ ابْنُكَ مِنْكَ سَمَكَةً، تُعْطِيهِ حَيَّةً بَدَلَ
السَّمَكَةِ؟ أَوْ إِذَا طَلَبَ بَيْضَةً، تُعْطِيهِ عَقْرَبًا؟ فَإِنْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ الْأَشْرَارَ، تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا
عَطَايَا صَالِحَةً لِأَوْلَادِكُمْ، فَكَمْ بِالْأَوْلَى الْأَبُ السَّمَائِيُّ يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُّوسَ لِلَّذِينَ يَطْلُبُونَ
مِنْهُ!" }

آمين.